

هناك ايضا تراتب معين اخر فيما بين القبائل الرعوية عموما ، ما بين رعاية الابل ورعاية الاغنام ، ورعاية الماعز ورعاية البقر (٦٥) ، ان التراتب الاجتماعي بين هذه القبائل له اساس اقتصادي يعتمد على نوع الحيوان الذي تعتنش القبيلة على رعايته ، يحدد كفاءتها وقدرتها على الحركة ، وبالتالي على القتال هجوما او دفاعا عن النفس ، الامر الذي يقرر قابلية سيطرتها على الاخرين او خضوعها للاخرين ، كما يحدد هذا التقسيم درجة استقرارها ومقدرتها على الغزو ورد الغزو . ان هذا النمط من التراتب يساعد على فهم المكانة التي حظيت بها بني صخر عند بداية تاسيس الاردن كقبيلة كبيرة من رعاية الابل ذات بأس وسطوة عسكرية غاشمة قادرة على فرض سيطرتها على القبائل الاخرى ، في حين انها بمعيار التقدم الاجتماعي والاقتصادي التاريخي كانت في اخر قائمة القبائل المحلية ، فلا تقارن مثلا بالعدوان التي سبقتها بمراحل طويلة في التحضر الاقتصادي والاجتماعي .

### ٣ - التركيب الاجتماعي الملازم للنموذج المشاعي الرعوي الزراعي ، اي الارتبط بالمتنقل المحدود والزراعة المحدودة :-

وهذا النموذج يشكّن درجة تطور اعلى من وجهة نظر انتقال البدو الى الاقتصاد الزراعي والى الاستقرار ، والذي يعني قدرة اكبر في السيطرة على الطبيعة وينضوي ضمن هذا النموذج اقتصاد بضعة قبائل انتقلت في فترات مختلفة الى الاستقرار التدريجي والى الحد من المتنقل الواسع ، وتاريخيا نجد عملية الانتقال هذه قد تمت باشكال مختلفة وبفضل اسباب مختلفة فمثلا انتقلت قبائل عجرمة ، عباد ، بني حسن ، الى الاستقرار في الارض لاسباب اضطرارية كالانكسار في معركة وفقدانها ديارها ومراعيا واحيانا مواشيتها وابلها ٠٠٠ الخ (٦٦) ، اما قبائل مثل العدوان ، وفيما بعد بني صخر ، الحويطات ، فقد استقرت في الارض في ظروف سلمية ونتيجة لتطورات موضوعية - طبيعية اذا جاز التعبير (٦٧) .

( ٦٥ ) المصدر نفسه .

( ٦٦ ) ابشتاين ، المصدر نفسه .

( ٦٧ ) تحول شيوخ بني صخر فيما بعد الى اشباه اقطاعيين وملاكين كبار للاراضي ، وكانوا بعد الحرب الاولى يملكون ٤٢٦٠٠٠ دونم من الاراضي القابلة للزراعة (راجع ابشتاين ، المصدر نفسه) .

اما الحويطات التي اختلف موقفها من الزراعة دائما عن المواقف المتوقعة من بقية القبائل بانهم لم يظهروا اي دراية في الزراعة واستخدموا كل الاراضي الخصبة التي في حدودهم . ان اهتمامهم ازداد كثيرا منذ حوالي ١٧٠ سنة ، عندما غنموا سهل الشراة من قبيلة النعيمات . وفي هذا السهل كما في المناطق التي اتصلت بالحويطات من قبل ، اسسوا اقتصادا مختلطا : رعاية الاغنام والماعز وقليل من الجمال بالاضافة الى زراعة الارض ، راجع ابشتاين ، المصدر نفسه .